

النار، وصبيانها يتضاعون<sup>(١)</sup>، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول يا أصحاب النار - قالت: وعليك السلام. قال: أأدنوا؟ قالت: ادن بخير، أو دع. فدنا، فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاعون؟ قالت: الجوع. قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر، قال: أي رحمك الله، ما يدري عمر بكم. قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا.

فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا. فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلاً فيه كبة شحم، فقال: احمله عليّ، فقلت: أحمله عنك على مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك وأنا أقول: أنا أحمله عنك، فقال في آخر ذلك: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة، لا أم لك، فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهروا، حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول: ذري عليّ وأنا أحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر، وكان ذا لحية عظيمة، فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته، حتى أنضج آدم القدر، ثم أنزلها وقال: أبغيني شيئاً، فأنته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، وقام، فقامت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول: قولي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله، ثم تنحى عنها، ثم استقبلها وربض مريض السبع، فجعلت أقول له: إن لك شأناً غير هذا، وهو لا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا، وهدأوا، فقام وهو يحمد الله، ثم أقبل عليّ وقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم، وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم». بقدر ما كانت رحمتهم كانت شدتهم في جانب الله وحدوده، لا يبالون على من أقاموها عليه، متبعين ما قاله رسول الله ﷺ حينما سرقت المرأة المخزومية، وكلموه في أن يعفو عن قطع يدها: «إنه أهلك من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع يدها»<sup>(٢)</sup>، وحد عمر ابنه في شراب

(١) يتضاعون: يبيكون.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي والأنبياء والحدود، ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه